

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم العشرين من سلسلة "الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=122#UP>



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا نجاد له هادياً مرشداً

وصلاة وسلاماً على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات من رب العالمين إلى يوم الدين ، اللهم صل على النبي محمد ، اللهم صل على النبي محمد ، اللهم صل على النبي محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى ذريته وآل بيته وعلى صحابته الكرام وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد ،،،

معنا اليوم يا إخوة يا ذن الله سورة النمل وسورة القصص ، هما السورتان الباقيتان في شوط الطواسين ، وقلنا أن الطواسين تتكلم عن عدم الخوف من غير الله سبحانه وتعالى ، ألا يبق في قلبك أي خوف إلا من الله ، لا أمريكا تخيفك ولا اليهود يخيفونك ولا الأسلحة النووية تخيفك ، ولا أي قوة تهدد أهل الحق على الإطلاق في الدنيا كلها تخيفك طالما أنك مع الله

هذه السور تقول لك طالما أنت مع الله سبحانه وتعالى لا تخف من أي شيء على الإطلاق أبداً ، السور القادمة كلها يا إخوة سور الإيمان بها مرتفعة جداً ، الإيمانيات بها عالية جداً ، أي عندما يبعث سيدنا سليمان بلقيس يقول لها آية "إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ" النمل ٣٠ : ٣١ فتقرأ بلقيس الكلام لمأها فتقول لهم "إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ" النمل ٢٩ : ٣٠ فقال بعض المستشرقين كيف يضع سليمان اسمه قبل اسم الله ؟ كيف اسم سليمان قبل اسم الله ؟

الرد على شبهة المستشرقين

فالرد عليهم يا إخوة أننا عندما يكون مثلاً لدينا أحمد ومحمد والله المثل الأعلى ، ومحمد يكره أحمد ، فعندما أذهب أقول لمحمد أحمد يأمرك أن تعمل كذا وكذا أو يقول لك أنت مُخطئ في كذا وكذا ممكن يقول لي من هو محمد على اليوم الذي أتى هذا ؟ سيشتم طبعاً ، سيشتم لماذا ؟ إذا كنت أنا لا أحبه أصلاً تأتي تقول لي أيضاً إنه يأمرني وينهاني ! فبلقيس وقومها كانوا مشركين بالله فهم مشركين بالله وأيضاً تأتي تقول لهم ربنا يقول لكم ! ممكن يسبوا الله عَدُوًّا بغير علم ، وضع سيدنا سليمان اسمه قبل اسم الله حتى إذا قالوا أي سب يكون فيه ولا يكون في الله ، إن رقبتي فداءً لديني ، إني فداءً لديني ، ويحدث لي ما يحدث ويُقال عني ما يقال وأضحى بكل ما أستطيع أن أضحى به ، لكي يكون مقام ربنا و جلال مقامه عاليًا في القلوب ، وتبقى راية ديني مرفوعة ، وبعد ذلك يحدث في ما يحدث.

اليقين

طوفان حب يا إخوة ، طوفان ثقة في الله ، أم موسى ، ارمي ابنك في البحر ! أأرمي ابني في البحر ؟ أنا خائفة عليه ، أنا هاربة به من فرعون كيف أرمي به في البحر ؟ أرميه في البحر ، ها هي تمشي وتحمل ولدها في يدها ، من هذا ؟ هذا ابني ، أين ستذهبي به ؟ سألقيه في البحر ، لماذا ؟ لأنني خائفة عليه ، خائفة عليه ترميه في البحر ؟!

اليقين يجعل أهل اليقين يفعلون تصرفات لا يوجد أحد في الدنيا يصدقها

الثقة في الله

من يصدق يا إخوة أن هناك أحد عمره مئة سنة يقف ويقول يا رب امرأتي عاقر وعمري مئة سنة ارزقني ولداً ؟ من يصدق يا إخوة أن هناك امرأة خائفة على ابنها ترمي به في البحر ؟ الذي جعلهم يفعلون كل هذا هو الثقة في الله سبحانه وتعالى بل الخوف من الله .

الخوف من الله

سيدنا موسى في سورة القصص عندما وكز المصري فقضى عليه ، أصبحت وزارة الداخلية كلها تبحث عنه بل الشعب ، ليست السلطات فقط بل الشعب أيضاً يبحث عنه ، كل الشعب "إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ" القصص : ٢٠ كله يبحث عنه ، تخيلوا أنه عندما وكز المصري "فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي" القصص ١٥ : ١٦ لم يقل ربي نجني ، أول حاجة "رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي" اغفر لي ، الأول اهرب وبعد ذلك استغفر ، لا لالا الأول أنا خوفي من ربنا أكثر من خوفي من البشر ، من الأول إن ربنا غفر لي وسيحمني من عاقبة هذا الأمر ، وبعد ذلك انظروا "فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ" القصص : ١٨ خوف موسى من الله ذكره ربنا ذكره قبل خوفه من البشر لماذا ؟ لأن كان ما يملأ قلبه هو الخوف من الله .

مشاعر إيمانية عالية جداً

الأشواط القادمة كلها يا إخوة حتى آخر القرآن سنتكلم عن مقامات عالية جداً ، سنتكلم عن مشاعر إيمانية عالية جداً ، وهذه المشاعر تركز أساساً على معرفة الله ، حب الله ، الخوف من الله ، خشية الله ، الثقة في الله ، تعلق القلب بالله ، حسن الظن في الله ، لذلك السور القادمة تحتاج أناساً معرفتها بالله عالية ، أي أن هذه السور القادمة عندما يسمعا كثير من الناس في التراويح لا يشعر بها ، لماذا ؟

إنما من أول الحواميم الآيات التي تتكلم عن النار وعن الجنة يبدأ يبكي فيها ، لماذا ؟ لأن معظمنا يا جماعة علاقته بالدين علاقة جنة ونار فقط ، علاقة خوف ورجاء فقط ، لكنه ليس لديه استشعار بمدى عظمة الله ، فهو ليس من أهل معرفة الله ، لذلك هذه السور تكشف في قلوبنا قضية معرفة الله سبحانه وتعالى ، وأريد أن نبدأ بسورة القصص حتى نعيش مع المشاعر الإيمانية التي بها على روية من أمرنا وبعد ذلك نأخذ نبذة عن سورة النمل بإذن الله.

سورة القصص

عن ماذا تتكلم ؟ ألا تخاف إلا من الله ، ما الترابط الذي بها ؟ ست قصص ، خمس قصص منهم عن موسى والقصة السادسة أيضاً عن قارون من قوم موسى ، أول خمس قصص كلهم عن عدم الخوف من غير الله أي لا تخف من أمريكا ولا تخف من تهديدات حلف الناتو ، إياك أن تخاف من غير الله ، إذاً عدم الخوف على الأمن ،

والقصة السادسة قصة قارون عن عدم الخوف على الرزق ، وبذلك يصبح النصف الأول يتحدث عن مسألة الأمن والجزء الأخير يتحدث عن مسألة الرزق ، الخمس قصص هم موسى واليم وموسى يُرمى في اليم ، موسى والقبطي وموسى يَكْزِ القبطي ويقضي عليه ، موسى ومدين عندما يهرب من مصر إلى مدين، موسى وكلام الله والأخيرة موسى وفرعون ، وبعد ذلك **"إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى" القصص : ٧٦**

ما العلاقة بين الأمن والرزق ؟

هذان هما الشيطان المتسبان في أن من بالخارج لا يدخل بسببهما ومن بالداخل لا يجتهد بسببهما **"وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخْطِفُ مِنْ أََرْضِنَا" نحن خائفون ، العرب كلها سترمينا عن قوس واحدة "أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا"** هذا رقم ١ ، رقم ٢ **"يُجَبِّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ"** القصص : ٥٧ الأمن والرزق ، كل الأمن الذي أعطيته لك والرزق الذي أعطيته لكم ولا تريدون تصدقوا أنه لا أمن ولا رزق غير مع الله سبحانه وتعالى ، لذلك بماذا كان يخاطب ربنا قريش ؟ **"إِلَّا يَلَافٍ قَرِيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ رَحْلَةً شَتَاءٍ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ" قريش ١ : ٣ "الَّذِي....."** قريش : ٤

١- **" أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ" قريش : ٤ الرزق**

٢- **"آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ" قريش : ٤ الأمن**

بل ربنا في آخر سورة النحل يقول لك **"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً" النحل : ١١٢ الأمن ، "يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ" النحل : ١١٢ والرزق ، وعندما كفرت !!! لباس الجوع والخوف ، الرزق انقلب جوع والأمن انقلب خوف ، كأن ربنا يقول أن الأمن والرزق معي أنا ، والجوع والخوف عندما تُعرض عن ربنا ، سفينة الدعوة هي السفينة التي فيها الأمن والرزق ، وسيجتاح طوفان الجوع والخوف أي إنسان في أي مكان آخر حتى لو كان يقف على رأس جبل من الأسباب التي توفر الأمن والرزق ، سيأتي الطوفان عليه ولا عاصم من أمر الله مادام هذا البشر أو هذا الإنسان لم يركب في سفينة الدعوة إلى الله أو سفينة حياة الدين.**

الإيمان والقرآن

في القصة الأولى يا إخوة **"طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ" القصص ١ : ٢** نبأ : خبر عظيم **"بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" القصص : ٢** لماذا يا رب **"لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" ؟ السبب الأول: أن المعاني الإيمانية التي سنتكلم عنها عالية جدًا ، فتحتاج إلى إيمان عالٍ جدًا، السبب الثاني: أنك عندما تريد أن تفهم القرآن لابد أن يكون لديك إيمان في قلبك ، بالقدر الذي سينير الإيمان قلبك سينير الفهم عقلك عندما تقرأ القرآن ، لذلك عندما يأتي واحد يقول لك أنا لا أفهم القرآن عندما أسمعه لأن إيمانه ضعيف ، عندما يأتي أحد يقول لك أنا ربنا يفتح عليّ بمعانٍ قوية جدًا وعظيمة جدًا عندما أقرأ القرآن لأن إيمانياته مرتفعة ، وبذلك فإن قدر الإيمان يكون فهم كتاب الله سبحانه وتعالى .**

"نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا" القصص ٣ : ٤ أين علا يا رب ؟ تنظر لأعلى لترى أين علا في الأرض **"عَلَا فِي الْأَرْضِ" أي أين صعد ؟ كله في الأرض ، ولكي يستمر فرعون عاليًا في الأرض لا يمكن للطغاة أن يعلوا في الأرض ؟ هذه هي فكرة الطغاة ، لكي أعلى لا بد أن أفرغ كل من تحتي حتى لا**

يَتَّحِدُوا عَلَيَّ وَيَأْتُوا لِلْمِطَالِبَةِ بِحَقِّهِمْ ، لذلك بعدها قال **"وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا"** القصص : ٤ شِيعَ الناس ، ما معنى شيعهم ؟ أي فرقهم ، لكن التشيع غير التفرق ، مصلحة الأعداء دائماً إنهم يفرقوننا ، مصلحة أهل الباطل دائماً أن أهل الحق يكونوا دائماً فرق ، لماذا ؟ حتى يظل أهل الحق دائماً ضعفاء .

وجعل أهلها شيعاً

لكن لم يقل ربنا جعل أهلها فرقاً ، قال : **"وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا"** ، لماذا شيعاً ؟ التشيع هو أن يتشيع كل واحد لفكرة ، المصريين الحضارة الفرعونية ، العراقيين الحضارة الكنعانية ، السوريين الحضارة الفينيقية ، الجزائريين الحضارة الأمازيغية ، يفرقون بيننا لكي نبتعد عن بعض ، لدرجة أن هذا أيضاً بين الملتزمين أصبح الذي يتكلم عن فلسطين لابد أن يكون تابع لجماعة ما ، معروف بتوع الشيشان دول السلفيين ، حتى القضايا أصبحت موزعة يا إخوة ، أصبح الذي يتكلم عن أفغانستان لا أعرف يتبع جماعة ماذا ، ما هذا يا إخوة ؟ أصبح هناك متشيعون حتى داخل الالتزام ، حتى داخل الدين أصبح كل واحد متشيع لشيخ وهناك من هو متشيع لملاً وهناك من هو متشيع لجماعة ، لا يوجد الانتماء العام لدين الله والتجرد العام لله ولراية الله سبحانه وتعالى **"وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا"**.

التضحية من أجل الدين

لذلك مرّ ثمانون عام ومازلنا في مكاننا لم نغير **"يستضعف طائفة منهم يذبح أبناؤهم"** القصص : ٤ رأيت الثمن ! رأيت ثمن الاتباع لموسى في هذا الوقت ! يذبح أبناؤهم ، تخيل لو هذا هو الثمن الآن ، كان هذا ثمن دخول بيت الأرقم بن أبي الأرقم أيام النبي صلى الله عليه وسلم يا إخوة ، إنه كان من الممكن أن يحدث لك أي شيء ، إنما نحن الآن لم ندفع ثمنًا للالتزام ، لذلك هم تربوا وأصبحوا رجالاً ، إنما نحن لم ندفع شيئاً من أجل الدين ، بل أيضاً عندما يُطلب منا تضحية من أجل الدين لم نضح **"وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ"** القصص : ٤

الإمامة...الوراثه...التمكين

اسمع **"وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ"** يقول ربنا أنه يريد أن يمنّ على بني إسرائيل **"وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً"** ، هذا أولاً **"وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ"** القصص : ٥ كل كلمة هنا توحى بمدى دقة القرآن ومنهج القرآن في التغيير والبناء ، أول شيء الإمامة **"وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً"** أما ثانياً الوراثة **"وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ"** وثالثاً **"وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ"** أي التمكين ، ورابعاً **"وَنُرِيهِمْ قُرْعُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ"** القصص : ٦

ما الفرق بين كل هذا ؟

أخطر شيء أن ربنا فرق ما بين الوراثة والتمكين ، ما هو الفرق بين الوراثة والتمكين ؟ الإمامة أن الإسلام في البلد ليس هو السائد فيها ، لكن يوجد أئمة ، يوجد رجال تحمل الدين وتنشر الدعوة في البلد كلها ، وهذه أول خطوة ، أن يوجد أئمة تحمل الدين ، الخطوة الثانية الوراثة: وهي أن يعطي ربنا أهل الحق دولة يرفع فيها راية الحق ، لكن سمي ربنا هذا وراثه

التمكين هو أن يُمكن لك في البلد ، تصبح ممكّن لك فيها ، كيف ؟ على سبيل المثال السودان ، يقال إن فيها حكم إسلامي إنما الجنوب انفصلوا وهم يمسكون الحكم ، لماذا ؟ لأنهم لم يمكن لهم في البلد ، قلوب البلد ليست كلها معهم وليس لهم سيطرة على البلد كلها .

الوراثة غير التمكين

وبذلك فالوراثة غير التمكين ، التمكين هو أن تصبح البلد معك ، ولكن من الممكن أن يأتي أحد كإيران مثلاً - مع اختلاف المنهج طبعاً اختلافاً كلياً و جزئياً - يقول لك أن البلد معه ، ولكن هل يستطيعون أن يكلموا أمريكا ؟ مع أن أمريكا تهددهم كل يوم ، إذا هم لا يستطيعون أن ينتقموا من أعدائهم.

"وَنُرِيْهِمْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ" القصص : ٦ ما معنى ذلك ؟ من مفاتيح الفهم في هذه الآية يا إخوة أن الوراثة غير التمكين ، بمعنى أننا الآن نريد أن يمكّن لك ، ما معنى يمكّن لك ؟ هل تقصد أنك تتولى الحكم ؟ أليس هذا هو التمكين؟ التمكين هو أن قلوب الناس تصبح معك ، التمكين حقاً أن تصبح الراية فعلاً لك ومرفوعة بيد تمسكها بقبضة من حديد، لا أحد يستطيع أن يخفضها لك ثانية ، ولا حظوا أن ربنا قال أولاً: "وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً" ، أول شيء هو أن يعود الدين ، بعد ذلك "وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ" تعود الأرض.

الشعار الذي رفعته حماس في فلسطين "الدين قبل الأرض" ، وهذا صحيح يا إخوة ، الدين أولاً ، عندما تعود الأرض، لمن ستعود إذا كنّا بدون دين؟ وبذلك تصبح الإمامة في الدين رقم واحد ، يعود الدين أولاً ، وبعد ذلك الوراثة للأرض ، وبعد ذلك التمكين ، إذاً عندما يعطي ربنا أهل الحق دولة فماذا من المفترض أن يفعلوا ؟ أكثر شيء لابد أن يقوموا به هو الاهتمام بالتمكين في الأرض؛ لأنهم لم يُمكن لهم بعد "وَنُرِيْهِمْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ" القصص : ٦ ويبقى التمكين حتى تستطيع أن تنتقم ممن عاداك في الله سبحانه وتعالى .

التربية هي الحل

في هذا المشهد ، تسمع سنفعل فيهم كذا وسنرفع وسنمكّن ، فتتوقع أن قبلة نووية تسقط على فرعون ، فتفاجأ أن الستار يُفتح على أمّ وهي تحمل ابنها الرضيع الذي لا زال يرضع ، وهي ترضعه في لهفة وسرعة لأنها إذا لم تستطع أن ترميه في تابوت في البحر سيُقبض عليه ويؤخذ منها.

"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيْهِ" القصص : ٧ وكأن المشهد يُفتح على هذا حتى يقول لك الله أن هذا هو الأمل ، الأم التي تعلم كيف تربي ، وأطفال نؤمن بدور وخطورة تربيتهم ، هذا هو الأمل ، هذا الطفل سيصبح القائد غداً ، فلا بد لهذا الطفل أن يُربي تربية صحيحة من البداية.

من هو الداعية ؟

موسى من البداية رُمي في البحر وجاع وحرّم عليه الأمراض ، وهذا كله وهو مازال طفلاً ، ولم يقل أنا سأصبح داعية ، وهو مازال طفلاً؟! نعم، هل تعرفون من هو الداعية ؟ الداعية هو إنسان يدفع ضريبة ضلال الآخرين في الدنيا حتى يجني خراج هدايتهم في الآخرة ، الداعية شخص يتحمل كثيراً جداً، أنا أدفع ضريبة ضلال الناس في الدنيا لكنني سأجني ضريبة أو خراج هدايتهم في الآخرة.

إِذَا يَا إِخْوَةَ الدَّاعِيَةِ لَا بَدَّ أَنْ يَتَحَمَّلَ ، أَجْيَالُ آبَاءِنَا وَأَجْدَادِنَا وَأَجْدَادُنَا مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ وَالنَّاسُ بَعِيدَةٌ عَنْ دِينِ رَبِّنَا ، نَحْنُ سَنَدْفَعُ هَذِهِ الضَّرْبِيَّةَ وَنَتَحَمَّلُ ثَمَنَ هَذِهِ الضَّرْبِيَّةِ وَنَحَاوِلُ إِصْلَاحَ إِفْسَادِ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَلَكِنْ فِي النِّهَايَةِ سَنَأْخُذُ خِرَاجَ هِدَايَةِ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

القصة الأولى...موسى واليم

"وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ" القصص : ٧ لماذا ترضعه ؟ ليتحمل لأنه سيؤخذ منها الآن ويحرم عليه المراضع ، لكي يتعود على ثدي أمه ويفرض أي ثدي آخر "فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ" القصص : ٧ الله أكبر ، حسن الظن في الله ، الثقة في الله ، تقول هذا الأمر من الذي أمرها به ؟ ربنا ، لا تخافي أبداً ، لا تخف من أي أمر وجَّهك ربنا إليه ، طالما ربنا قال لك هذا الأمر ثق أن النجاة في هذا الأمر ، **ثق أن الهلكة في البعد عن أمر الله وأن النجاة في تنفيذ أمر الله.**

ولا تخافي ولا تحزني

"فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ" القصص : ٧ لا تخافي من أي موجة تهزه أو تهده أو توقعه لا تخافي "وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي" القصص : ٧ عدم الخوف ، لا تخافي مما سيحدث ، عدم الحزن ، لا تحزني على الماضي ، لكيلا أخاف من القادم لا بد أن يكون قلبي متوكل على الله أنه يحفظني من القادم ، ولكي لا أحزن على الماضي لا بد أن يكون قلبي محسن الظن في الله أنه لم يحدث شيء سيء أبداً ، فيقول لنا ربنا لا بد أن تكونوا من أهل حسن الظن في الله لكيلا تحزنوا ، وتكونوا من أهل التوكل الصادق وتعلق القلب بالله لكي لا تخافوا ، هذه هي الربانية يا جماعة أن يعيش قلبك مع هذه المشاعر "وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي" القصص : ٧

الوعدين

وعدها ربنا وعدين : الوعد الأول "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ" الوعد الثاني "وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" لماذا ؟ لأن موسى سيؤخذ من أمه مرتين ، المرة الأولى : قال لها ربنا سأرجعه لك ، والمرة الثانية : بعد ٣٠ سنة عندما سيهرب من مصر وأمّه لن تعرف ماذا حدث له ، قال لها ربنا "وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" حتى تكون مطمئنة أنه سيرجع لها مرة أخرى عندما يضيع منها بعد ٣٠ سنة "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" القصص : ٧

الصدمة

تخيلوا أمه عندما تركته في البحر ، هل تركته وذهبت تحضر الطعام لأولادها وتقضي مصالحها ؟ يقينا ظَلَّتْ تراقب التابوت الموجود به حتى ترى إلى أين سيذهب "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ" القصص : ٧ ألقته في البحر ، هل ستمشي ؟ لا ، تخيل أين ذهب التابوت ، تخيلوا ماذا حدث ؟ ، الموج الذي هو عبد من عباد ربنا أمره أن يحمل التابوت في أي اتجاه ؟ عبودية الماء لله وعبودية الكون لله ، أمره أن يحمل التابوت في اتجاه بيت فرعون وقصر فرعون "فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ" القصص : ٨ تخيل حالة أم موسى في هذا الوقت ، الآية التي بعدها "وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا" كأن قلبها لم يعد فيه دافع واحد يشبها "إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ" القصص : ١٠ كادت أن تجهر

وتقول ابني ضاع مني .

تشبث الله

"إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا" القصص : ١٠ مثلاً عندما تقع في ابتلاء وكادت أن تسيء الظن بالله ، ستقول لماذا فعل ربنا بي هكذا ؟ ، ستجهر ، ستشتكي الله إلى الخلق "لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" لو وقعت فقد انتفى عنها مُسَمَّى الإيمان في هذا الموقف ، ربنا يريد أن يحفظ الإيمان في قلبك فيربط على قلبك "فَالْتَفَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا" القصص : ٨ أسباب الموت أم أسباب النجاة ؟

انظر لطف الله ، انظر ترتيب الله في السورة ، من الذي رتب هذا الترتيب ؟ أم موسى في الآخر يرجع لها ابنها ، تُرْضِع وَلِيدَهَا وتأخذ أجراها ، من الذي رتب هذا الترتيب ؟ اجتمعت على موسى أسباب الموت كلها ، وُلِدَ في العام الذي يقتل فرعون الأطفال فيه ، رُمِيَ في بحر ولو النهر مكان المفرق الذي رُمِيَ عنده سيدنا موسى ، لو موجة صغيرة أوقعته لمات ، وأيضاً الذي التقطه فرعون الذي كان يطلبه ليقتله ، وعندما يوضع في يد فرعون يُحَرِّمُ عليه المراضع "وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ" القصص : ١٢ لا يستطيع أن يرضع وهذا سبب كافٍ لطفل عمره ساعات أن يموت ، كل أسباب الموت اجتمعت وكانت هي أسباب النجاة و لم يكن موسى لينجُ لولا أن أسباب الموت اجتمعت

ولو أن سبباً واحداً من هذه الأسباب نقص إما كان موسى مات ، وإما كان موسى لم يترب هذه التربية وهذه التشيئة الربانية ... سبحان ربي ، هل ترون لطف الله ؟ هل ترى عندما يرتب الله لك ؟ أما ربنا هو من يرتب لك حياتك ، أما ربنا الملك هو من يُسَيِّرُ لك حياتك ، أما ربنا هو من يسدّدك ويسدّد خطاك ، أما ربنا هو من يوفّقك علشان عندما تقول اللهم اهدني وسدّدني ، أو عندما تقول وما توفّقي إلا بالله ، أو عندما تقول يا رب رتب لي ... يا رب ، إذا أنت تعلم أي فتح من الله سبحانه وتعالى !!! امرأة فرعون أحد أسباب النجاة

"فَالْتَفَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ" * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ" القصص ٨ : ٩ هي أيضاً تصطبّع من الآن لكي تصبح مؤمنة ، سيدة مصر الأولى التي ضحت بكل ما لديها وتعذبت بيد من كانوا خادمين عندها من أجل العقيدة والتوحيد "وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ" القصص : ٩ الوحيدة على وجه مصر كلها التي إذا قالت لفرعون لا تقتله فلن يقتله ، هذه زوجته ، لذلك لم يلقيه ربنا للقصر من أجل فرعون فقط بل أيضاً من أجل امرأة فرعون "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي" طه : ٣٩ من يراه يحبه وهي عندما رآته أحبته ، فلما أحبته لم يُقتل ... ، الوحيدة قالت لا تقتلوه إذاً لن يقتل

أترى ترتيب الملك ؟ أترى ترتيب ربنا سبحانه وتعالى "لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" القصص : ٩ لم يشعروا بالترتيب ، ولم يشعروا بالملائكة التي تملأ الجو في حماية موسى وفي حفظ موسى ولم

يشعروا بمعية الملك من فوق سبع سماوات لموسى عليه الصلاة والسلام **"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا"**
 القصص : ١٠ لم تعد تتحمل ، وأحياناً يكون في حياتك مواقف إذا لم يحدث تدخل فوري - إن جاز التعبير -
 وينقذك الله فوراً ستهلك .

الإسراء والتدخل الفوري

في مثل هذا الموقف يا إخوة إذا لم يحدث تدخل فوري موسى سيهلك ، سيفسد الموقف كله ، بالضبط مثل ما حدث مع سيدنا محمد عندما عاد من الإسراء فجمع المشركين وقال لهم أنا أسري بي الليلة وذهبت إلى المسجد الأقصى ، أنت تقول أنك ذهبت المسجد الأقصى؟ نعم، حسناً تعالوا يا من ذهبت إلى المسجد الأقصى ، واسألوه عن أشياء فيه وانظروا إذا كان سيصف أم لا ، فسألوه عن أشياء نسيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **"وقريش تسألني عن مسراي ، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها"** صحيح مسلم أترون يا إخوة ، انتبهوا للكلمة التي قالها سيدنا محمد في هذا الوقت **"فكُريت كربة ما كريت مثله قط"** صحيح مسلم شعرت بأزمة وكرب لم أذقه في حياتي قط ، لماذا؟ الدعوة ستهدم في لحظه ، في لحظه كل الدعوة ستنهار .

أترون تدبير الله ؟ لابد من تدخل فوري هنا وإلا ستقف الدعوة ، أتركها الله تقف ؟! **"فرفعه الله لي أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به"** صحيح مسلم أترون يا إخوة ؟ أترون التدخل ؟ يتعرض كل واحد منا في حياته لهذه المشاكل ، فهناك مواقف إذا لم يحدث تدخل فوري ستهلك أو مصلحة ضخمة جداً ستضيع منك ، إذا وماذا بعد ؟ التدخل الفوري **"وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ"** آل عمران : ١٠٣
 ربنا يرتب لك حياتك

أحياناً يوجد شخص منا كان بينه وبين الموت لحظة ، لحظة ! أسلم قبل موته بخمس دقائق أو التزم ، في حياتنا نحن ، التزم قبل موته بدقائق ، سبحان ربي ! لماذا ؟ هذا من عند الله سبحانه وتعالى ، البنت التي ارتدت الحجاب في المسجد بعد ما خرجت صدمتها سيارة أمام المسجد ، ماذا كان هذا ؟ هذا من لطف الله سبحانه وتعالى ، إذا إذا كنت تريد أن يرتب الله لك حياتك وتريد أن يَنقِذَكَ في هذه المواقف فلتعش في معاني هذه السورة .

عائلة سيدنا موسى

"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا * وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ" القصص : ١٠ : ١١ انظري عليه ، ابحتي عنه لعلك تجدينه **"فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"** انتبهوا للذكاء أخته ، عندما ذهبت لهم ماذا قالت لهم؟ **"هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ"** القصص : ١٢ ليس على ناس ، بل على أهل بيت ، يعني أولاد ناس ، أي أنه بيت ليس كأبي بيت. **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ"** القصص : ١٢ أي مخلصون، يا إخوة بيت سيدنا موسى عندما ترى آيات القرآن تشعر أنه فعلاً خرج من بيته من الممكن أن يخرج منها نبي .

أم موسى التي من كثرة ثقها في الله رمت ابنها في البحر، **أخت موسى "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ"** طه : ٤٠ أي أنها لن تذهب وهي تجري ، انتبه للذكاء والفتنة ، حتى لا يقولون لها أحد لماذا أنت قلقة على هذا خاصة ؟ إذا لا بد أن

يكون بينك وبينه علاقة أو مرتبطة به، أخو موسى لا يمكن أن يستجيب ربنا دعاء موسى بأن يكون نبياً إلا إذا كان أخوه إنساناً صالحاً أصلاً ، وإنساناً عالياً جداً في الصلاح ، وهذا هو البيت الذي خرج منه سيدنا موسى ، هذه التشئة التي نشأ ربنا فيها سيدنا موسى ، هذا هو الاصطناع الذي اصطنع ربنا به سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام

الرد...الإرجاع

"فَبَصُرْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ" القصص ١٢ : ١٤ ربنا قال لها في أول السورة "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ" القصص : ٧ أتى ربنا بنفس اللفظ "فَرَدَدْنَاهُ" القصص : ١٣ إنما في سورة طه "فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ" طه : ٤٠ ما الفرق بين الرد و الإرجاع ؟ قلنا في سورة طه أن الإرجاع وهو أن يخطف منك شخص شيئاً وشخص آخر يقول لك أنا بقدرتي أرجعها لك ، إذاً فهو يدل على قدرة الله ، بينما ما هو الرد ؟ ما الفرق بين الرد والإرجاع ؟ الرد هو أن أقول لك أعطني هذا أمانة عندي ، أعطني هذا الكتاب أمانة وأنا سأرده لك ، فربنا قال لأم موسى أنك عندما ترمي ابنك في البحر فإنك لم ترمه في البحر بل رميته في يد الملك سبحانه وتعالى ، أمانة في يد ربنا وربنا سيرجعه لك.

كي تفر عينها ولا تحزن

"إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ" القصص : ٧ "فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ" القصص : ١٣ لماذا ؟ "كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ" القصص : ١٣ وربنا قال لها "وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي" القصص : ٧ لا تحزني ولا تحزن ، كي تفر عينها ؟ من يخاف دائماً قلق ، تخيل أنك تجلس في مكان ما وخائف لأن هناك أحد سيأتي ويهجم عليك ، فعندما يحرك الهواء النافذة ستنظر إليه ، وعندما يأتي نور ستنظر إليه ، وعندما تسمع صوت من فوقك تنظر فوقك ، أنت تتوقع تهديداً في أي لحظة ففي أثناء جلوسك في أي مكان ستنظر يميناً وشمالاً ، بينما علامة الأمن أن تكون قير العين ، أن عينك قرت على ناحية معينة ، ليست مضطربة يميناً وشمالاً

فتوحات

"كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ" القصص : ١٣ الله أكبر "وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ" القصص : ١٤ فتوحات ربنا عليه بدأت عندما بدأ الإيمان ينمو في قلبه وعندما بدأ سيدنا موسى يكبر ويستوي "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" القصص : ١٤ أي إنسان يُحسن في دين الله يفتح عليه الله من الفتوحات : فتوحات الإيمان وفتوحات العلم وفتوحات الفهم وفتوحات الاستعمال ما لم يكن يحتسب أو ما لم يكن يتصور.

خلاصة القصة الأولى

ماذا تقول لك القصة الأولى ؟ إن كل أسباب الموت اجتمعت عليه وأنا نجيته ، تقول لك هذا كان أمانة في يدي وأنا أرجعته ، تقول لك إن الذي سيرمي نفسه في البحر بأمر الله سينجو ، تقول لك إياك أن تظن أن أمراً من أوامر ربنا ستنفذه سيعود عليك بأي ضرر أبداً ، إذا القصة الأولى مع قصص الموضوع الشامل من مجموعة الطواسين وهي إياك أن تخاف والله معك ، إياك أن تخاف و أنت مع الله سبحانه وتعالى

القصة الثانية...موسى والقبطي

"وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ" القصص : ١٥

واحد مصري قبطي وواحد من بني إسرائيل ، سيدنا موسى أخذته الحمية لمن من بني إسرائيل ، يشعر أن قومه مستضعفين ومضطهدين "فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ" الشيطان هو الذي أوقعني "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي" القصص : ١٦

نريد يا إخوة أن نرى الإيمانيات التي عند سيدنا موسى عليه السلام ما شكلها ؟ هذا كله قبل أن يبتعث ، لم يبتعث بعد ، كل هذا وسيدنا موسى لم يبتعث بعد ، سيظهر الابتعاث في المشهد الرابع عندما يكلمه الله سبحانه وتعالى ، لكي تعلم لماذا اصطفى ربنا هؤلاء الناس ، لماذا اختار ربنا هؤلاء الناس ، تريد أن يختارك ربنا في الدعوة فانظر إلى شكل قلبك ؟

الفتوح على قدر الإيمان

لأجل ذلك يقول ربنا في آخر السورة "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ" القصص : ٦٨ ربنا يختار "مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" * "وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ" القصص : ٦٨ : ٦٩

أي أن الله عندما وضع آية الاختيار مع آية أحوال قلوب الناس كأنه يقول لك على حسب حال قلبك سأختارك **وسأستعملك** ، انظر هل تريد أن يرفعك الاله ؟ هل تريد أن يفتح عليك الله ؟ الفتوح على قدر الإيمان ، انظر إلى إيمانك ما شكله ، انظر إلى الإيمانيات في هذه السورة ما هو حال قلبك فيها ، ما هو حال قلبك في حسن الظن بالله ؟ ما هو حال قلبك في تعلق القلب بالله ؟ ما هو حال قلبك في الثقة بالله ؟ ما هو حال قلبك في هذه الإيمانيات المبهولة ؟ بالقدر الذي سيكون به حال قلبك سيفتح الله سبحانه وتعالى عليك في الإيمان وفي الفهم وفي الدنيا وفي الآخرة و في كل العطاءات التي يريجوها المؤمن من الله سبحانه وتعالى .

التوبة

انظر إلى سيدنا موسى ، وانظر إلى تعلق قلب موسى بالله ، انظر كيف كان قلب سيدنا موسى مليئاً بخشية الله ، بمجرد أن أذنب وبمجرد أن وكر المصري "قَالَ رَبِّ" هذه أول كلمة تخرج من فمه "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

فَاغْفِرْ لِي "القصص : ١٦ يا ربي إني ظلمت نفسي عندما سرت وراءها ووافقتها ، وكان حقها عليّ أن أمسكها وأربطها وأحجمها ، فلما وافقتها كأني ظلمتها ، كأن كل معصية هي ظلم لنفسك ، كان من المفترض أن تمسكها ، حقها عليك أن تلجمها حتى لا تتماذى فتذهب بنفسك وتذهب هي بك إلى النار ، أعوذ بالله منها

الإستعانة بالله

وعندما بدأ يستشعر بوادر الإجابة **"قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ"** القصص : ١٧ عندما أتى إليه شخص وقال له أدرك إن وزارة الداخلية والشعب يبحثون عنك والناس جميعًا يريدون قتلك **"قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"** القصص : ٢١

وعندما خرج يجري لا يدري أيذهب يمينًا أم شمالاً أم إلى الأمام أم إلى الأعلى أم إلى الأسفل ، لا يدري أين يذهب **"قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ"** القصص : ٢٢ هذه الآية جميلة جدًا يا جماعة ، من الجميل جدًا أن يكون هذا الدعاء على لسانك دائمًا **"عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ"** القصص : ٢٢ في كل خطواتك في الحياة وعندما ذهب إلى مدين وكان جائعًا ومتعبًا وغريبًا ولا يدري كيف يأكل وكيف يشرب وأين يبقى ومازال يخاف التهديدات التي خلفه **"فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"** القصص : ٢٤ أنا مفتقر إليك يا رب.

فكان الجزاء من جنس العمل

يا إخوة قاموس حلول جميع مشاكل الحياة عند سيدنا موسى لم يكن فيه إلا كلمة "يا رب" ، من كثرة تعلق القلب بالله ومن كثرة قوله رب رب رب رب ، كلمه ربنا سبحانه وتعالى "يا موسى" في سورة طه **"وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ"** القصص : ٣١ **"وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى"** القصص : ١٧ **"وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْلِكَ يَا مُوسَى"** طه : ٨٣ لماذا ؟ من كثرة كلامه لله سبحانه وتعالى ، فكان الجزاء من جنس العمل ، إذا انظر إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، وانظر كيف خاف عندما وكز المصري ، خاف من الله قبل أن يخاف من الناس ، قال أولاً **"رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي"** القصص : ١٦ وبعد ذلك **"فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ"** القصص : ١٨ سيدنا موسى وترجمة الرسائل الربانية

انظر إلى سيدنا موسى ، انظر يا أخي ، عندما غفر الله له كيف علم أن الله غفر له وقال : **"قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ"** القصص : ١٧ فورية قراءة الرسائل الربانية ، لديه قدرة على أن يترجم أي رسالة ربانية فوراً ، أناس لديهم .. يستطيع أن يترجم ، يستطيع أن يعرف هل الله راض عني أم غضبان علي ، هل غفر لي ربي أم لم يغفر لي ، لماذا ؟ متى نصل لذلك ؟ حين نكون من أهل معاملة الله ، حين نكون من أهل معرفة الله سبحانه وتعالى نستطيع أن نعرف من أحداث حياتك هل الله راضٍ عنك أم غضبان عليك.

وقعت ؟ ... فم وأكمل

انظروا يا إخوة لسيدنا موسى عندما وكز المصري فقضى عليه ، تخيل أنت لم تكن أحدًا وقضيت عليه بل استيقظت فوجدت أن الفجر قد خرج وقته ، أو كنت تريد أن تحضر درسًا فتمت وذهب موعد الدرس عليك ، أو نمت

فراحت عليك صلاتين في نومك هذا، ستستيقظ مكتئبًا متضايقًا ، بينما سيدنا موسى أكمل مباشرة ، أكمل لا تتوقف ، أكمل ، ماذا بها إن وقعت قم وأكمل ثانية ، هل ظننت أنك ستصل بسهولة ؟ ستقوم وتقع ، وتقوم وتقع ، وتقوم وتقع ، إذا مسألة أن يكون عندك مرونة عندما تقع في معصية ، قم وأكمل لا تظل تحبط نفسك وتجهد نفسك وتقول أنا وقعت أنا ضعت لن يفتح علي ، لماذا لن يفتح الله عليك ؟!

يا أخوة كنت أشعر بذلك من قبل حتى بدأ الله يُفهمني بفضل الله ، أن أي شيء تقع فيه تقول انتهت ، لماذا انتهت ؟ لن يعاملني الله ، لن يفتح الله علي بأي شيء ، أنا لا أنفع ، لماذا يا بني ؟ لماذا هذا الأسلوب ؟ "وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ" ص : ٨٦ لماذا هذا التكلف في التعامل مع نفسك ؟ لماذا ؟ كن بسيطًا ؛ وقعت ، قم ثانية ، استيقظت اليوم فوجدت أن الفجر قد ضيعته ، ماذا في ذلك لقد ضيعته ؟ استغفر وتب ، الشاب الذي يقع في العادة السرية - اللهم عافنا وعافه يا رب - ليس كلما وقع في العادة السرية ظل أسبوعًا مكتئبًا ومحبطًا ، يا بني أنت وقعت فيها إذا تب وابدأ ورد توبتك وانطلق وأكمل ، ولكن أن تنام محبطًا ماذا ستكسب ؟ ستدحر أكثر وأكثر وتتكسر أكثر وأكثر

هؤلاء هم الرجال

"وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى" القصص : ٢٠ جاء من ؟ رجل من أقصى المدينة يسعى ، في سورة يس عندما تكلم ربنا عن مؤمن آل يس ماذا قال ؟ "وَجَاءَ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى" يس : ٢٠ إذا كلمة رجل تأخرت في سورة يس ، بينما هنا كلمة رجل جاءت متقدمة ، وجاء رجل ، لماذا أثبت ربنا هنا الرجولة ؟ كلمة الرجولة ، لماذا ؟ هل كان هذا الرجل مصريًا أم يهوديًا ؟ كان مصريًا ، حسنًا ، وسيدنا موسى ؟ كان من بني إسرائيل ، والذي قُتل ؟ كان مصريًا ، إذا هذا الرجل كانت رابطة الدين عنده أعلى من رابطة القومية وأعلى من رابطة الوطن ، كان الدين عنده أعلى من أي شيء ، لأجل هذا أثبت الله الرجولة لهذا الرجل في الأول ، "وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ" القصص ٢١ : ٢٢ منظر سيدنا موسى وهو يجري بسرعة ، ليس معه زاد وليس معه راحلة وليس معه مال ، وهو ينطلق يبحث أيذهب يمينًا أم شمالًا أم إلى أين يذهب ، ينتهي عنده القصة الثانية .

القصة الثالثة...موسى ومدين

لما ورد ماء مدين تخيلوا كيف كانت حالة موسى يا جماعة ، أنت صائم منذ عشر ساعات وانظر إلى حالتك الآن ما شكلها، تخيلوا الذي مشى هذه المسافة كلها جريًا على قدميه في الصحراء بلا طعام ولا شرب ولا ولا.. وهو مهدد وخائف تخيلوا حالته كيف ستكون !

"وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ" القصص : ٢٣ اثنتان من النساء لا يستطيعون أن يسقوا غنمهم "قَالَ مَا خَطْبُكُمَا" القصص : ٢٣ ما هذا ؟ أيعقل هذا ؟ أليس بهذه البلد رجال أم ماذا ؟ اثنتان من النساء ، والرجال متزاحمون تاركون النساء في الخلف ؟!

"قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ" القصص : ٢٣ بماذا تشعر في كلمة وأبونا شيخ كبير ؟ أنهما تستعطفانه ، أي أن الكلمة ربما ليس لها علاقة بالسؤال الذي سألته ، ولكن من شدة الكرب الذي بهما ، هذا هو شرع الله يا جماعة ، بعث الله سيدنا موسى حتى يحل كل مشاكل هذه الأسرة المؤمنة ، وبعث هذه الأسرة المؤمنة لموسى حتى تحل له كل مشاكل حياته ، هذا ترتيب الله ، تقول لك **السورة عندما يرتبها الله انظر كيف تمشى ، عندما يرتبها الله انظر كيف تحل كل مشاكل الحياة ،** رأيتم هذه الأسرة كيف كانت مشاكلها ؟ الأب شيخ كبير ولا يستطيع أن يخرج ، والفتاتان معذبتان في هذه القرية التي لم يحترم أهلها كونهما نساء أو يحترموا كونهما محتاجتين ، فجاء سيدنا موسى من أجل أن يكون رجل هذه الأسرة ومن أجل أن يعمل لها ومن أجل أن يحل لها كل مشاكلها .

المروءة

وماذا عن سيدنا موسى ؟ أترون يا إخوة **"قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا" القصص ٢٤ : ٢٥** ياه ، وبعد ذلك لم يقل لهما أريد مالاً ، أي مال وأي أجر ، بل أنت من في احتياج ، إذا طلبت منهم أي شيء سيعطونك ، أنا لا أريد أجراً... هذا الله ، وأنت في قمة الاحتياج ! أترون المروءة ! **"ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ" القصص : ٢٤** وجلس عند شجره وأسند ظهره وقال **"رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"** القصص : ٢٤ عندما قيلت كلمة فقير ، وعندما أثبت الافتقار في السورة ، حتى تعلموا أن الافتقار مفاتيح خزائن الله سبحانه وتعالى .

الإفتقار كنز

فعندما أتى الإفتقار ، مثل ما حدث مع سيدنا إبراهيم في سورة الأنعام ، عندما قال **"لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" الأنعام : ٧٧** مباشرة فتح الله عليه بعدها وقال **"وَجَهِتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا" الأنعام : ٧٩** بمجرد أن قال **"رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" القصص : ٢٤** انظروا إلى الفتوحات المتتالية : رقم واحد فجاءت ، فاء فورية **"فَجَاءَتْهُ" وجدها أمامه مباشرة "فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا" القصص : ٢٥** الله أكبر ، إذاً هذا هو أجر اليوم ، لن نجوع اليوم . **"فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" وجد من يؤمنه ، ثاني مشكلة ، مشكلة الأمن حُلَّتْ "قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ" القصص : ٢٦** ووظيفة ثابتة أيضاً ، مشكلة الرزق المستمر حُلَّتْ **"قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ" القصص : ٢٠** شقة وعروس وزواج وسكن أيضاً ، كل مشاكل سيدنا موسى الدنيوية حُلَّتْ ، وبعد ذلك مع هذا الرجل الذي نسب أنه سيدنا شعيب ، لكي يجلس سيدنا موسى عشر سنين في مدين ليتربى ويتقوى وينضج ويستوي أكثر وأكثر لكي يرجع على قدر ، يقابل أو يكلم الله سبحانه وتعالى ، فيرسله الله سبحانه وتعالى ليقوم بهذه الرسالة إلى العالمين .

بطولات إيمانية... عطاءات ربانية

انظروا يا إخوة كلمة **"لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"** القصص : ٢٥ لا تخف نجوت ، انظروا إلى الصفحتين أمام بعضهما ؛ الصفحة الماضية أو القصة الماضية كلها **بطولات إيمانية** ، وهذه الصفحة كلها **عطاءات ربانية** ، ضعوا الصفحتين بجانب بعضهما ، هذه قصص الأنبياء ، وقصص الأنبياء كلها إما بطولات إيمانية ودعوية يقوم بها الأنبياء وإما عطاءات وفتوحات ربانية نازلة عليهم ، **قصص الأنبياء تقول لك بالقدر الذي تقترب به سيفتح الله عليك** ، **بالقدر الذي ستكون به بطلاً سيفتح الله عليك** ، لأجل ذلك قصص الأنبياء هذه تربي بطلاً ، لماذا بطل ؟ لأنها لا تحكي إلا على أعلى الخلق ، وتحكي عن الكرامات والفتوحات فتطمعك في أن تصل لهذه المقامات التي سترها يقيناً جازماً إن حققت هذه المقامات الإيمانية أو جزء من هذه المقامات الإيمانية

العفة

قصة موسى والفتاتين يا إخوة ، لا يفوتنا فيها لفظة العفاف ، أي أنهن خرجتا للعمل ، فقط عندما كانتا في حاجة ، ولكن عندما جاء هو؟ تجلسان في البيت ، إذا وهما تكلمانه ؟ **"تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء"** القصص : ٢٥ الحياء ، وكلمة استحياء جاءت قبلها كلمة **"تَمْشِي"** وبعدها كلمة **"قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ"** ، أي أنها في كلامها وفي مشيها إنسانة حيية ، وعندما قالت له ... ماذا قالت له ؟ إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، **لا توجد أي كلمة منها كان من الممكن أن تُحذف** ، عفاف المرأة في الكلام وفي السلوك وفي العمل ، عفاف المرأة في الاختلاط ، وسيدنا موسى أدى لهما الخدمة وأوى إلى الشجرة ، لا كلام بعد ذلك ، إذا يا إخوة العفاف في العلاقة بين الرجل والمرأة .

القصة الرابعة... موسى وكلام الله

بعد ذلك موقف سيدنا موسى وكلام الله هو الموقف المهيّب **"إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"** النمل : ٩ الموقف المهيّب الذي يصفه الله في سورة النمل التي قبلها وفي سورة القصص بنفس الكلمات تقريباً أو قريب من نفس الكلمات ، أي أن الله يريد أن يرسخ فينا هذا المشهد ، وبمجرد ما ألقى سيدنا موسى عصاه **"وَأَنَّ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانَتْهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ"** القصص : ٣١ جرى ! وأنت تتكلم مع الله **"يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ"** القصص : ٣١

كل القصص يا إخوة ستجد فيها لفظ الخوف وعدم الخوف والتأمين من الخوف **"يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ"** القصص : ٣١ يا إخوة هذه الآية شعار لنا في حياتنا ، شعار لنا من الشعارات التي من الممكن أن نخرج بها من السورة **"أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ"** إياك أن تخاف ، أقبل على العبادة ولا تخف ، أقبل على الدعوة ولا تخف ، أقبل على نصرته دين الله ولا تخف ، أقبل على اليهود وقل سنذهب لنحاربهم ، أقبل على الجهاد ولا تخف ، أقبل على تنفيذ كل أوامر الله في حياتك ولا تخف ، الأخوات يقبلن على الحجاب الشرعي الكامل الشامل الذي لا يظهر

فرصة لأي إنسان في قلبه مرض أن يُفتن بهن ، لا تخاف أن لا يأتيها الزوج أو أن تتأخر ، لا تخافوا يا إخوة ، **مادام أنك مع الله إياك أن تخاف من أي شيء أبداً على الإطلاق**

وبعد ذلك المشهد الأخير من مشاهد الخوف "**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ**" طه : ٢٤ ربي إني أخاف ، أخاف أن يقتلون وأخاف أن يكذبون ، كل هذا خوف ؟ نعم ، انظر إذاً ماذا سيقول له الله "**فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا**" الشعراء : ١٥ الله سبحانه وتعالى يقول له "**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا**" القصص : ٣٥ سلطان من عندنا "**فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا**" القصص : ٣٥ لن يستطيع أن يؤذيكما أحد ، مادمتم في الدعوة لن يستطيع أحد أن يؤذيكم ، مادمتم تضحون من أجل الله لن يستطيع أحد أن يفعل لك شيئاً ، الدعوة هي الحصن الذي يوم أن تتركه يُرفع الحصن ويكون لأهل الباطل سلطان عليك ، طالما أنت فيها إذا تشمّمك خمسة آلاف أسد لن يستطيعوا أن يعبروا حصنك ، لو أن خمسة آلاف أسد في قفص وأنت تقف أمامهم فإنك تقف مطمئناً ، لماذا ؟ لا يستطيعون أن يخرجوا لك ، كذلك طالما أنت في الدعوة فأنت في حصن من الله ، إياك أن تظن أن أحداً يستطيع أن يفعل لك شيء " **لن يضروكم إلا أذى**" آل عمران : ١١١ لن يستطيع أن يصل إليك أحد أبداً .

إذاً يقول له الله "**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا**" القصص : ٣٥ "**بِآيَاتِنَا**" حتى نعرف خطورة القرآن يا إخوة ، حتى نعرف خطورة القرآن في النصر **أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمْ** الغالبون" القصص : ٣٥ هذا القرآن أخطر سلاح لنا ، القرآن وما ينتج عن القرآن من آيات الله في النصرة الغيبية لنا ، انتبهوا ماذا يقول الله "**وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا**" القصص : ٣٥ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**

كان بين مصر وبني إسرائيل عداً شديداً جداً ، أي أن المصريين كانوا كارهين لليهود واليهود كانوا كارهين للمصريين ، ولكن اليهود أصبحوا واقعاً على المصريين بعد أن أدخلهم سيدنا يوسف عليه السلام ، فبدأ المصريون يستخدمونهم في السخرة ، فأصبح بين الاثنين عداً لبعضهم ، تخيلوا يا إخوة أنه في يوم من الأيام كان المصريون واليهود يعيشون في مصر والاثنان في قمة الحب والانسجام مع بعضهما ، عندما قال سيدنا يوسف "**وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**" يوسف : ٩٣ واثنان عشر سبطاً جاءوا مصر ، اليهود كلهم داخل مصر ، تخيلوا وكانت العلاقة قوية جداً بينهم ، متى؟ عندما كان التوحيد هو الذي يربط بين الاثنين ، الإيمان رحم يربط بين أي أحد وأي أحد في الكون ، وعندما يذهب الإيمان بينك وبين أخيك يبقى العدا والدم ، بينك وبين أبيك وأهلك ، يبقى العدا والدم ، بينك وبين أصحابك ، العدا والدم ، وعندما يأتي الإيمان بين المصريين واليهود يعيشون مع بعضهم ، وعندما ذهب الإيمان رجعت العداوة مرة أخرى .

سفاهة فرعون

ثم تأتي سفاهة فرعون التي تختم المشهد "**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**" يظن أنه يستطيع أن يفعل كل شيء ، هيا يا هامان اصنع لي هذا البناء ، لعلني أرى الإله الذي يتحدث عنه موسى "**وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**" * **وَاسْتَكْبَرَ هُوَ**

وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ * وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ" القصص ٣٨ : ٤٢ الله أكبر ، كل هذه عقوبات من الله وعذاب من الله !

وتُختتم هذه القصص على الأمن الشديد ووراثه موسى الكتاب ووراثه موسى الأرض ووراثه المستضعفين الأرض لأنهم كانوا مع الله سبحانه وتعالى ، فلا تخف على الإطلاق ، وبعد ذلك يتبقى شوط تعليق -إسقاط على واقع الرسول- ما بين هذه القصص والقصة الأخيرة قصة قارون من ضمنه الآية التي ذكرناها وهي "إِنْ نَتَّبِعِ الْهْدَى مَعَكَ نَتَّخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا" القصص : ٥٧ إياكم أن تخافوا على الإطلاق .

مشاهد الشرك

يبين لنا الله هنا مشهد الشرك "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" القصص ٧٤ : ٧٥ الشهادة عليهم قبلها يقول الله "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" القصص : ٧٤ "قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ" القصص : ٦٣ ماذا يعني ؟ يتبرؤوا منهم يوم القيامة ؟! إذا ادعوا شركاءكم ، ادعوا الذين كنتم تعبدونهم في الدنيا ، فدعوه فلم يستجيبوا لهم ، ومشهد العذاب يترأى "وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ" القصص : ٦٥

يا إخوة هذه من مشاهد الشرك التي يأتي بها القرآن في كل سورة مشهد ، وفي النهاية عندما تربطها مع بعضها البعض ، المشهد الأول الذي هو ادعهم ، فيذهبوا ليدعوه فلا يستجيبوا لهم ، هذا كان المشهد الأول ، المشهد الثاني الذي شرحناه في سورة يونس ، عندما لا يقبلون أن يستجيبوا وهم يشتبكون ببعض ويأتي قول الله "مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَرَزَيْنَا بَيْنَهُمْ" يونس : ٢٨ وانفض الاشتباك ، المشهد الثالث أي أنتم لا تريدون أن تعترفوا ، المشهد الثالث وهو آخر مشهد في سورة القصص التي نحن فيها "وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا" القصص : ٧٥ يخرج عليهم الشهود قبل تأييد التهمة وتثبيتها عليهم .

القصة الخامسة...موسى وقارون

وأخيراً "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى" القصص : ٧٦ يا إخوة قضية الرزق هذه أكثر شيء شغل الناس عن الله ، هنا الذي ضيع قارون هو الرزق ، بأن فتح له الله في الرزق ، في سورة العنكبوت اعتبر الله قضية الرزق قضية عقيدة ، هذه قضية عقيدة ، المفروض في كتب العقيدة ... كتب العقيدة ! أن يكون هناك باب اسمه باب الرزق ، هذه عقيدة ، أتظن أن هذا الرزق بيد من ؟

كل ضلال الناس هذا بسبب أن لا حد يصدق أن الرزق بيد الله ، والذي يصدق يشك قليلاً ، إنما الذي يصدق أن الرزق بيد الله لن يكون هذا سلوكه والله يا إخوة ، أبداً على الإطلاق ، سورة التوبة اعتبرت قضية الرزق قضية صدق

ونفاق؛ هل سيحبسك هذا الرزق عن نصره الدين أم ستنصر الدين ولا تأبى على الإطلاق لأن دينك أعلى عندك من أي شيء في الدنيا ؟ هذه كانت قضية صدق ونفاق

في سورة آل عمران وقصة السيدة مريم قضية الرزق "أَنْتَى لَكَ هَذَا" آل عمران : ٣٧ كانت قضية عطاءات من الله سبحانه وتعالى تنزل على أهل الطاعة ، فأصبحت قضية طاعة ومعصية .

هنا الرزق سبب ضلال الناس وبعدهم عن الله "لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ" القصص ٧٧ : ٧٨ ماذا يعني ؟ يعني أن شهادتك ومالك وصحتك وشبابك وإمكاناتك وحب الناس لك وشخصيتك ولسانك الذي يتكلم ، كل ذلك تبتغي به نصره دين الله ، كل هذا تسخره لأجل دين ربنا سبحانه وتعالى

أنا...لي...عندي

"قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي" القصص : ٧٨ الكلمات الثلاث التي ضيعت البشر "أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ" ص : ٧٦ كلمة أنا "هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً" فصلت : ٥٠ كلمة لي ... عندي "إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي" القصص: ٧٨ كلمة أنا ولي وعندي ، (أنا) التي تثبت لك قدرة ، (لي) التي تثبت لك ملكية ، (عندي) التي تثبت لك علمًا، لا ! الله هو الذي يملك وهو الذي يقدر وهو الذي يعلم ، هذا هو الإنسان المؤمن .

يا ليت لنا مثل ما أوتي !

ثم الموقف الختامي ، فالموقف فرعون الختامي الخاص بالخوف ، وموقف الرزق الخاص بقارون "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" يا سلام ! "يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" القصص : ٧٩ الآن عندما يرى شاب أحداً يقود سيارة "جغوار" أو أي من تلك السيارات الحديثة، يا سلام ! إنه يشغل أغاني يا بني ! يعني كلمة سبحانه الله أحسن من ماله ومال أبيه كله ، يا سلام "يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" القصص : ٧٩

عندما تمشي أخت أعطها الله القبول وكل شيء ... ولكن عندما ترى فتاة شديدة الجمال ولكنها تمشي متبرجة ، لو أن لي جمال مثلها ، لا والله يا إخوة ، إن كلمة "سبحان الله" من فمك أحسن من جمال الدنيا كله .

"يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ"

القصص ٨٠ : ٨١ أين تحقق هذا الموقف ؟ أين تكرر هذا الموقف ؟ أتذكرون ديانا ودودي ، عندما أحب دودي ديانا وأحب دودي وكان الشباب ينظرون إلى أخبارهم في التلفاز والجرائد، يا سلام "يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" القصص : ٧٩ وعندما مات هو وهي في النفق "وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا" القصص : ٨٣ لَمُنَّا تحت النفق بعد خروجنا من الفندق مباشرة، ماذا كنا نعمل؟ الله أعلم

ستعود إلى مكة... وعد من الله

"لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَأَنَّهُ لَا يَفْلُحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ" القصص ٨٣ : ٨٤ هذه هي الآخرة "نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" القصص : ٨٥

وتُختتم السورة بقول الله للنبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ" القصص : ٨٦ كان النبي وقتها خارجاً من مكة وتاركاً وطنه مثلما كان موسى خارجاً من مصر تاركاً البلد التي تربي فيها ونشأ فيها وذهاباً إلى مدين، وقال الله لأم موسى "إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ" القصص : ٨ أتى الله بنفس اللفظ مع النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ" القصص : ٨٥ كما رددت موسى سأردك بنفس اللفظ الذي جاء في الأول هو الذي جاء في آخر السورة ، فتُختتم السورة على الثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى ، سورة القصص تتحدث عن الأمن بالله ، وإياك أن يفصلك الأمن و الرزق عن الدين ، وأن الأمن والرزق كله في سفينة الدعوة وفي سفينة الالتزام ومن خرج منها سيتعرض لطوفان الهلكة في الاثني، اللذان خرج من سفينة الدعوة وسفينة الدين من أجلهما.

سورة النمل

سورة النمل عم تتحدث يا إخوة ؟ هكذا على عجالة ، سورة النمل عم تتحدث ؟ هناك سورتان في القرآن ، سورة اسمها النحل وسورة اسمها النمل ، سورة النحل عم كانت تتحدث ؟ الدعوة إلى الله ، تتحدث عن أن المؤمن كالنحلة ، يلف على مليون زهرة ، من أجل أن يحضر نقطة عسل يشفي بها الناس، يلف على مليون كتاب من أجل أن يأتي بكلمة ، عشر دقائق يقولها للناس غير الملتزمين حتى يهديهم الله بإذنه ، إذا المؤمن كالنحلة. سورة النمل تتحدث أيضاً عن الدعوة إلى الله ... ألم تقل عن الإيمانيات ؟ أنا سأقول لك كيف عن الإيمانيات ، تتحدث عن أن المؤمن يُصبح كالنملة ، ماذا يفعل النمل يا إخوة ؟ ضع قطعة سكر في غرفة يكون بينها وبين الغرفة التي بها النمل في بيتكم مثلاً ثلاث غرف ، سيظل النمل يطوف إلى أن يصل إليها ، إذا المؤمن كالنملة ، يطوف على الناس إلى أن يصل إليهم ... لابد أن تصل للناس.

يجب أن تصل إلى الناس

حتى سيدنا سليمان سخر علمه في السورة في أن يصل إلى الناس ، لأن الناس تحب الدنيا ، الناس تريد الدنيا ، فأنت عندما تريد أن تحصل الدنيا ، فأنت تحصلها حتى تصل بها إلى الناس ، أحصل المكانة حتى أصل إلى الناس ، أحصل الحكم حتى أصل إلى الناس ، أحصل العلم الديني حتى أصل إلى الناس ، أحصل الطب من أجل عيادة أصل بها إلى الناس ، وصيدليتي أصل بها للناس ، وتجارتي أصل بها للناس .

التحصيل والتوصيل

سورة النمل تقول لك لابد أن تصل للناس ، مهما أعاقوك لابد أن تصل لهم ، المؤمن مثل النملة ، إذا الدعوة تحتاج إلى جهدين : **جهد التحصيل** أي أنك تطلب علم ، **وجهد التوصيل** يعني انظر أنا حصلت ، أين الناس؟ لا ،

أنا لن أجلس في المسجد وانتظر الناس تأتي لي ، أنا سأذهب لأصحابي في الجامعة وسأذهب لأصحابي في النادي وسأنزل للناس في الشوارع ، وإذا كنت إنساناً ملتزماً طبعاً وأعمل في الدعوة سأبحث على الإنترنت حتى أدعو غير المسلمين للدخول في الإسلام ، أنا لن أترك طريقاً يوصلني إلى الناس إلا وسأصل إليه ، فالمؤمن في جهد التحصيل مثله كمثل النحلة والمؤمن في جهد التوصيل مثله كمثل النملة .

الأخ صاحب التبليغ الذي ذهب لبواب عمارة يتكلم معه في الدين ، فقال له يا عم ، قال له نعم ، قال له إذا فيه نمل وسكر ، النمل هو الذي سيذهب للسكر أم السكر هو الذي سيذهب للنمل ؟ قال له النمل هو الذي سيذهب للسكر ، قال له نحن النمل وأنت السكر ، الأخ يقول هذا وهو لا يعرف أن هذا سر الترابط وسر موضوع سورة من أجمل سور القرآن الكريم ، من أول السور التي أذكرُ إنني قرأتها في حياتي ، كانت سورة النمل نصيحة أخي لي ، قال لي اقرأها ، هذا الكلام قديماً في بداية دخولي الكلية ، فبعد مذاكرتي ، ففي سهرة قرأت سورة النمل ، ياه ! كانت أول مرة في حياتي أذوق عظمة القرآن وروعة القرآن وجمال القرآن .

سورة من أجمل السور ، تقول لك أنت نملة ، حضرتك مثل النملة بالضبط ، أنت كل همك كيفية توصل الدعوة للناس ، كيف تفتح طرق لتصل للناس ، كيف لا يغلق أهل الباطل الطرق في وجهك إذا أغلقوا طريق تفتح غيره ، إذا أغلقوا واحد تفتح الثالث ، كيف نصل إلى الناس ، ولكن أنا خائف ، أتينا لموضوع الطواسين ، انتبهوا يا إخوة هي سفينة واحدة الذي سيركب فيها ، هي التي بها النجاة ، انظروا إلى الصورة كلها خوف ، جو من الخوف ، بداية بسيدنا موسى "وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ" النمل : ١٠

التوصيل... ثم التمكين

إذا كلمة لا تخف هذه مع سيدنا موسى ، إذا لماذا جاء بسيدنا سليمان في المنتصف؟ يعني غير أننا نريد أن نوصل دعوتنا للناس وهو نموذج في التوصيل للناس ، والهدهد نموذج في التوصيل للناس الذي قطع كل هذه المسافة المهولة ، هدهد ضعيف وصغير قطع هذه المسافة كلها من شمال الجزيرة إلى جنوب الجزيرة حتى يُوصل الدعوة إلى الناس ، أترون يا إخوة جهد التوصيل كيف يكون !

أيضاً أتت قصة سيدنا سليمان لأننا الآن مستضعفون وخائفون ولكن سيأتي وقت ، انظر سليمان هو المُمكن له وبلقيس هي الخائفة منه والتي تذهب لتسلمه نفسها ، في الآخر تقول له أنا استسلمت أنا وقومي من كثرة خوفها منه... كأن الله يقول لنا وأنتم تمشون في هذا الطريق سينقلب الوضع ، إياكم أن تظنوا أن الموضوع سيسير هكذا ، القطار يمشي وأناس تركب في الدرجة الأولى وأناس تركب في الدرجة الثالثة خائفين ومعذبين ، القطار لا يظل في اتجاه واحد طوال عمره ، في لحظة يغير القطار اتجاهه ، من كان في الدرجة الثالثة هو الذي يصبح الأول وهو الذي يصبح في المقدمة ، ومن كانوا في الدرجة الأولى هم من يعودون إلى الورا

"وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" آل عمران : ١٤٠ إذا ستأتي الأيام وأنتم الذين سيُمكن لكم ، ماذا ستفعلون ؟ نموذج سليمان

مكر أعداء الله

بعد سليمان يأتي ثمود ، قصة ثمود وهو سيدنا صالح ، انظر ماذا يقولون "وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ" النمل : ٤٨ تخيل تسعة رهط ، تخيل أكبر تسعة أسر اجتمعوا على أن يقتلوك "يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ" * **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ** النمل ٤٨ : ٤٩ بالله ؟ بالله يا ظلمة ؟! نعم يا جماعة لابد أن يتقنوها ، هل يقولون نحن ضلال وهم مهتدون ؟ بالله !!! لابد أن يضعوا خاتم الدين على كل شيء ! **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** * **وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** النمل ٤٩ : ٥٠ فانظر كيف كان عاقبة مكرنا ؟ لا ... **"عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ"** النمل : ٥١ هم الذين يمكرون بأنفسهم حتى يضيعوا أنفسهم ، من لطف الله أن يعود ترتيب أهل الباطل بالهلاك على أهل الباطل.

مكر الله

"فَانظُرْ كَيْفَ" النمل : ٥١ هذه الآية متى تشعر بها ؟ عندما ترى كيف يُكاد لهذا الدين ، عندما ترى كيف يكيد أهل الباطل في مشارق الأرض ومغاربها لهذا الدين ، وترى كيف نحن ضعفاء ، تقول يا رب امكر لنا يا رب ، يا رب كد لنا يا رب ، تشعر أن قلبك يتلقى كلمة **"وَمَكْرَنًا مَكَرًا"** النمل : ٥٠ هذه كأن قلبك هذا نار ونزل عليه ماء باردة تطفئ تلك النار التي فيه ، فمكرهم ستزول منه الجبال ونحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً ، امكر لنا يا رب **"فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ"** النمل : ٥١ ، وماذا عن سيدنا صالح **"وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ"** النمل : ٥٣ إذا النجاة كانت في الدعوة إلى الله .

عندما يصبح الطهر عيباً !!!

والقصة التي بعدها لوط **"أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ"** النمل : ٥٦ الفتاة الآن بمن السبع عشرة عاماً في أوروبا إذا لم يكن لها صديق ورفيق ، يذهب بها أهلها إلى طبيب نفسي **"إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ"** عندما تنتكس المفاهيم كلها وتنقلب في المجتمع الذي تعيش فيه ويصبح الدين تزمّت ورجعية وتخلف وتصبح الروايش والولد الكول هو ال !!! عندما تنقلب المفاهيم في المجتمع **"إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ"** ماذا حدث ؟ **"فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ"** النمل : ٥٧

إياك أن تخاف

إذا كأن الله يقول لك عندما يجتمع عليك أهل الباطل - **"تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ..."** **"تِسْعَةُ رَهْطٍ"** ، نعم عندما يجتمعون عليك - إياك أن تخاف أبداً على الإطلاق من أهل الباطل ، لماذا ؟ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحفظ هذه الدعوة ، لأجل ذلك قال لسيدنا محمد في آخر السورة **"وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ"** النمل : ٧٠ **"فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ"** النمل : ٧٩

الإيمان والعبادة

من الملاحظات المهمة جداً في سورة النمل أن السورة تكثف الكلام على الإيمانيات بطريقة شديدة جداً ، مقدمة

السورة : " طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ " النمل ١ : ٣ الإيمان والعبادة ، إذا افتتحت بشخصية المؤمن العابد ، وخاتمتها " إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ " النمل : ٩١ إذا القرآن والعبادة

"فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ * وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ" النمل ٩٢ : ٩٣ الشاء على الله ومعرفة الله وتعظيم الله ، إذا بُدِئْتُ بالمؤمن العابد وخُتِمت بالمؤمن العابد لماذا؟ لن يستطيع تنفيذ المقامات الموجودة فيها غير المؤمن العابد ، هذه السور يا إخوة تكاليفها عالية جداً ، فلا بد أن يأتي ربنا بالإيمان والعبادة بصورة مكثفة لماذا ؟ ليقول لك هذه البداية ولا بد أن تبقى كذلك لتتحمل أدلة وجود الله ووحدانيته

بل في وسط السورة يضع لك الله شوطين من الكلام عن الله والدار الآخرة حتى يشحنك داخل السورة ، قبل أن يقول للنبي "وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ" النمل : ٧٠ وضع شوطاً عن الدار الآخرة ، وبعد أن قالها له وضع له شوطاً عن الله والدار الآخرة كأن الله يقول حتى تقدر لا بد أن يصبح قلبك قلب جبل ، انظر ماذا يقول الله "قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آلَ اللَّهِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ" النمل ٥٩ : ٦١ "أَلَيْسَ اللَّهُ" !!! كيف تنصرف قلوبكم عن الله إلى غير الله ؟! من الذي فعل كل هذا؟!

"أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَدْكُرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ" النمل ٦٢ : ٦٤ إذا شوط إيمانيات عن عظمة الله وقدرته الله ونعمة الله ، ولو نظرنا إلى هذه الآيات سنجد أن العلماء عندما أرادوا أن يستدلوا على وجود الله بم استدلو ؟ قال دليل الخلق ودليل الهداية ودليل العناية ودليل التسوية ، هذا الكلام موجود في كتب اليقين في وجود الله سبحانه وتعالى ، لو نظرت ستجد هذه الآيات كلها أدلة ، دليل الخلق ودليل العناية

"أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ" النمل : ٦٢ دليل إجابة الدعاء : من الذي يجيب لي الدعاء ؟ ومن الذي أجاب لي يوم كذا؟ ومن الذي أراني الرؤيا يوم كذا ؟ دليل الخلق : من الذي خلق كل هذا ؟ دليل التسوية والتفضيل والعناية والرعاية : من الذي عمل كل هذا ؟ الله !!! إذاً مادمت موقناً بوجود الله وموقناً بعظمة الله فيجب أن تنطلق عقيدتك سلوكك ينطلق من أنك واثق أن ركنك هو الله سبحانه وتعالى .

أهمية معرفة تفاصيل الدار الآخرة

في الآخر "بَلْ أَدَارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا عَمُونَ" النمل : ٦٦ كأن ربنا يقول لك "أَدَارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ" أي السبب الأساسي في معصية الناس هو عدم المعرفة التفصيلية بأحداث الدار الآخرة ، عندما تقول لي هناك جنة ونار ، ما الجنة ؟ ما النار ؟ ما القبر ؟ ما القيامة ؟ صف لي ، بين لي ، لأنك كلما سمعت شرحاً أكثر وأكثر لليوم الآخر كلما دخل في قلبك الخوف من الله سبحانه وتعالى

دنيا...آخرة...دنيا...آخرة

الشوط الثاني عن الله والدار الآخرة، بعد أن قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم "فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ" النمل : ٧٩ هذا الشوط يا إخوة فيه إعجاز في تناوله "وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ" النمل : ٨٢ هذه الآية في الدنيا أم في الآخرة؟ في الدنيا ، آية من آيات الله في الدنيا ، الآية التي بعدها "وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَآذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ" النمل ٨٣ : ٨٥ هذه الآية في الدنيا أم في الآخرة؟ في الآخرة.

"أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" الليل والنهار آية من آيات الدنيا والآخرة ؟ الدنيا ، انظر بعدها "وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ" النمل : ٨٧ دنيا أم آخرة ؟ آخرة "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ" النمل : ٨٨ دنيا أم آخرة ؟ دنيا ، إعجاز الله في خلق الكون وبدائع الله في خلق الكون "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" النمل ٨٩ : ٩٠ دنيا أم آخرة ؟ آخرة... دنيا آخرة دنيا آخرة دنيا آخرة

يا إخوة الله يعلمنا كيف نتكلم في الدعوة مع الناس؟ انزل بكلام الدعوة كأن مطرقة نازلة على الدار الغافلة المحيطة بقلب المدعو ، انزل ! آية دنيا ، آية آخرة ، آية عن النار ، آية عن عظمة الله ، آية عن الجنة ، آية عن قدرة الله ، مطارق وراء بعضها بحيث أنه في النهاية قلبه يتفتت منك لا يستطيع أن يتحمل.

إشتباه

من أجل ذلك اشتبهت هذه الآية عند بعض العلماء ، قالوا "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً" النمل : ٨٨ ماذا ؟ هذا في الآخرة ، لماذا آية الجبال في الآخرة ؟ لأنهم نظروا فوجدوا الآية التي قبلها آخرة والآية التي بعدها آخرة ، بينما إذا نظرنا للسياق كله سنقول لا ، فعلا هذا الكلام كما نقول آية دنيا آية آخرة دنيا آية آخرة ، لماذا ؟ حتى يكسر الله جدار الغفلة الموجود حول قلوبنا بذكر الدنيا التي هي آيات الله في الدنيا ، والآخرة بذكر الله والدار

الآخرة ، لماذا الشحن الإيماني العالي قوي في السورة ؟ لماذا ؟ لأن مطالب السورة عالية ومقامات السورة عالية ، حتى تعلم أنك لن تستطيع إلا إذا كان عندك هذا الإيمان ، فيجب أن نجتهد في تحصيل الإيمان .
سيدنا سليمان عليه السلام

نريد قبل أن نغادر هذا المقام يا إخوة نشير للفتة سريعة ولكن في قصة سيدنا سليمان ، النموذج الذي وضعه الله لنا في هذه السورة ، سيدنا سليمان آية من آيات الله في الإيمان ، انظر عندما تكلمنا عنه في الأول في حب الله ، كيف كان حب الله عنده ؟ أن تقطع رقبتني ولا تُقال كلمة على الله ، أن تقطع رقبتني ولكن ديني لا يحدث له أي شيء ، انظروا سيدنا سليمان عندما سمع النملة تقول "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ" النمل ١٨ : ١٩

وانظروا عندما وجد عرش بلقيس أمامه "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ" النمل : ٤٠ إنسان عنده شكر لله وعنده ترجمة لجميع الرسائل الربانية ، كل شيء يحدث له يعتبره رسالة من الله يجب أن يترجمها ، هذه رسالة ترجمتها الشكر ، وهذه رسالة ترجمتها الحب ، وهذه رسالة ترجمتها التعظيم ، إنسان يعيش مع الله دائماً ، وكل شيء يحدث له يعتبره رسالة من عند الله سبحانه وتعالى .

بل انظر إلى الهدهد الذي تربى على يد سليمان ، انظر إلى الهدهد يقول كلاماً عن الله لا نستطيع أن نقوله نحن "أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" النمل ٢٥ : ٢٦ تربية العبد المؤمن سليمان عليه الصلاة والسلام ، سيدنا سليمان يا إخوة آية من آيات الله في الدعوة ، سخر كل شيء من أجل الدعوة ، سخر ملكه من أجل الدعوة ، الهدهد ، جنوده ، سخرهم في الدعوة ، يذهبون كي يدعوا إلى الله في كل مكان

انظر كم بذل الهدهد من جهد في الدعوة ، أنت كم بذلت ؟ سخر الجن من أجل الدعوة "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ" سبأ : ١٣ العبادة "وَتَمَاتِيلٍ" سبأ : ١٣ على قول البعض تماثيل أي أمثال ما يحدث في البلاد الأخرى ، الجن ينقلون له ما يحصل في الدول الأخرى حتى يعرف من على الشرك ومن على التوحيد ، من أجل الدعوة إلى الله ، سخر العلم من أجل الدعوة ، سخر العلم في دعوة بلقيس ، إذا استثمر الدنيا كاملة مكملته من أجل الدين ، سيدنا سليمان يا إخوة آية في الحكم ، حاكم عادل .

سليمان والهدهد...التريث في الحكم

انظروا سيدنا سليمان والهدهد "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ" النمل : ٢٠ "مَا لِيَ لَا أَرَى" ؟ لا ، من المفترض ألا يقول ذلك ، كان من المفترض أن يقول لماذا غاب الهدهد؟ في البداية اتهم نفسه ، لماذا أنا الذي لا أرى الهدهد أم هو الذي غاب؟ في البداية يتهم نفسه ، يحمّل نفسه مسؤولية كل مشكلة تحدث ،

هذا هو الحاكم الحق يا إخوة

سليمان والهدهد... العقوبة على قدر الذنب

"مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ"

النمل ٢٠ : ٢١ ما هذا ؟ إنه هدهد ضعيف صغير ، ماذا "عَذَابًا شَدِيدًا" ؟ يا إخوة هذا تأصيل لمبدأ أن العقوبة على قدر الذنب وليس على قدر المذنب ، يعني أنت ١٥٠ سم ، ولكن من الممكن إذا عصيت الله تشتعل عليك جهنم ، لماذا يارب إني ضعيف ؟ لأن العقوبة على قدر الذنب ، إذا احذر من الله سبحانه وتعالى

سليمان والهدهد... العدل والتواضع

"فَمَكَثَ" النمل : ٢٢ انظر إلى الهدهد لما عاد ، قال الله كلمتين -أعتقد أنه كل ألفي سنة عندما يأتي واحد هكذا "فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ" النمل : ٢٢ يعني أنا أقول سأذبحه فيأتي ويجلس أمامي هنا ، وبعد ذلك أيضًا بعد هذه الفعلة "فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ" النمل : ٢٢ يعني مكث غير بعيد ، أأست خائفًا من أن يذبحك ؟ لا ، هذا تنزيه لعدل سيدنا سليمان ، أنه لا يمكن أن يؤذيه إلا بعد أن يرى هل كان له عذر أم لا ، "فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ" أنا عرفت أشياء لم تعرفها أنت ، ماذا ؟ أليس كل شيء في هذه الدنيا نعرفها أم ماذا؟ أفي هذه الدنيا كلها شيء أنا لا أعرفه؟ إذا هذا تنزيه لتواضع سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام .

سليمان والهدهد... قيمة العلم

وبمجرد أن قال له "أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ" سكت ، لماذا ؟ احترام العلم ، أن العلم له القيمة على القدرة ، الدولة التي دائمًا يقيمها الله وتنتصر هي الدولة التي رفعت مقام العلم على مقام القوة ، التي أعطت المقام الأول للعلم ، بمجرد أن أحاط انتهى ، الكل ينظر ما الإحاطة وما العلم الذي جاء "أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًا يَاقِينِ" النمل : ٢٢

فهذه بعض النماذج التي تقول لك كم كان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام عالمًا وعاقلاً وكان مؤمنًا وكان داعية وكان فاهمًا وكان حاكمًا ، من أجل ذلك عطاءات الله له ، انظر

الكون كله يحبك

"حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ" النمل : ١٨ لماذا ؟ "لَا يَحْطُمَنَّكُمْ"

النمل : ١٨ ، من ؟ "سُلَيْمَانُ" ، ومن الذي عرّف النملة بسليمان ؟ أتعرف النملة سليمان وتعرف محمد وأحمد ؟ أن الكون كله يحبك لو أنك على طاعة الله ، أن الكون كله يعرفك ، كيف يصبح الحجر يعرفك ؟ "إني لأعرف

حجرًا بمكة ، كان يسلم علي قبل أن أبعث" صححه الألباني

"إن أحدًا جبل يحبنا ونحبه" صحيح مسلم الجذع الذي حن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحيوانات والحشرات تحبك؟ نعم والله يا إخوة ، ها هي النملة تعرف سيدنا سليمان وتعظمه ، الحوت يستغفر لك في بطن الماء والسمك يستغفر لك في بطن الماء لو أنت مطيع لله

لماذا يا إخوة ؟ أيعرف أحد لماذا يستغفر السمك لك في بطن الماء والحوت لو أنت مطيع لله ؟ لماذا ؟ لأنهم يجدوا أثر طاعتك ، أليسوا يجدوا معصيتك ؟ **"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"** الروم : ٤١ ألسنا بمعاصي الناس كنا نرى الحيتان تنتحر من الماء ؟ ألم يرَ أحد هذا المنظر قبل ذلك ؟ في تصوير في البرامج ، الحيتان تنتحر من الماء ، إذا ما الذي أفسد الماء ؟ معاصي بني آدم ، فطاعتك تنعكس عليها كما تنعكس المعصية ، فتدعي لك وتستغفر لك ، الكون كله يحبك بل الملائكة كلها تحبك .

سعد بن معاذ ، الرجل الذي اهتز له عرش الرحمن ، لماذا ؟ لأن حملة العرش كانوا يرتجفون من شدة التأثر أنه مات ، ياه ! هذا يعنى أن حملة العرش أنفسهم يحبونك ؟ نعم والله يا إخوة ، انظر حب الكون كله لك بل حب البشر كلهم لك **"وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً"** طه : ٣٩ ماذا ؟ **"مِنِّي"** فمن الممكن أن يكون هناك شخص فاجر وأصحابه يحبونه ، هم يحبونه لأنه لطيف ، لأنه لطيف ، لأنه كذا ، لأنهم يساعدونه في المعصية ، بينما أنت بدون مركز ولا مال ولا أي شيء وتجد الكل يحبك وزوجتك تحبك ، أي أنك من الممكن أن تقول من الذي جعل كل هؤلاء الناس يحبونني ؟ الـ هـ ، من الذي حُب كل هذه المخلوقات في؟ الله... حتى النمل في بيتك يحبك ، حتى الذبابة التي على وجهك تحبك ! فمن أين عرفت اسم سيدنا سليمان ؟ تُصبح معروفًا في الكون كله ، ومحبوًا في الكون كله ، ومُسخر لك ، الله سخر له الجن وسخر له الريح وسخر له العلم الدنيوي .

فعلى هذا نختتم بإذن الله الطواسين ، **سورة النمل وسورة القصص تتكلمان عن عدم الخوف من غير الله وأن سفينة الدعوة وسفينة الدين هي التي بها الأمن والرزق وما سوى هذا ففيه الهلاك** ، ومعاني هذه السور يا إخوة ، يعني الشيء الأخير أن هذه السور يا إخوة المعاني الإيمانية لمعرفة الله فيها عالية جدًا ، أريدك أن تأتي في الثلث الأخير وتمسك هذه السور وتقرأ وتنزل الكلام على قلبك حتى تدخل هذه المعاني قلبك ، ثم تسمع بعد ذلك سورة كسورة الروم ، فتجد نفسك تبكي من شدة الإحساس بعظمة الله سبحانه وتعالى .
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
وجزاكم الله خيرًا
تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في [منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا :](http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36)

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>